الأسس التي اعتمدها أبو عبيدة في كتابه (مجاز القرآن)

ختام عبيد مرزة عمـــار عـبـاس إسمـــاعيل

جامعة بغداد – كلية التربية للبنات – قسم علوم القران

الخلاصة

الحمدللهوالصلاةوالسلامعلىرسولاللهوبعد:

فإنشرفكلعلمبشرفمتعلقه،ولماكانعلمالتفسيرمتعلقبكتاباللهعز وجل؛فإنهيعد منأشرفالعلومو أجلها،وقدابتدءهذاالعلممنذزمن بعيدحيثالعصورالاولىللإسلامفلقداتسعترقعةالدولةالإسلامية،ودخلالناسفيدينااللهافواجا،واختلطتالعجمةبالألسن،وأصبحالناسلاي عرفوناكثرمنمعانيالقرآنفكانتالحاجةالماسةالتأليففيهذاالعلمالجليلشديدة،ولعلمنأوائلمنألففي (معانيالقرآن)أبو عبيدةفيكتابه(مجاز القرآن)،فقدتأثر ابو عبيدةبتخصصهفيعلومالعربيةمماجعلهاالسمةالبارزةعلىكتابه.

ولقد قسمت البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة، وبينت في المبحث الأول حياة أبو عبيدة، وعلمه، اما المبحث الثاني فكان في الأسس التي اعتمدها أبو عبيدة في تفسيره إذ بينت فيه تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت اليها.

1. لم تذكر لنا المصادر مكان ولادة أبو عبيدة الا انهم عدوه من علماء البصرة.
2. كان لأبي عبيدة مؤلفات كثيرة الا ان اغلب هذه المؤلفات مفقودة ولم تصل الينا وذلك بسبب قلة تلاميذه.
3. لم يكن لأبي عبيدة منهج تفسيري واضح ومحدد والسبب هو أن كتابه كان قبل أن توضع معالم مناهج التفسير.
4. وجدت لأبي عبيدة وقفات قليلة مع التفسير بالمأثور فنجد له امثلة في تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين.

Principles Adopted by Abu Ubaida in his book (metaphor of the Koran)

Khitam Obead Mirza Ammar Abbas Ismael

University of Baghdad - College of Education for women – Quranic Sciences Dept.

Abstract

Praise be to God, prayer and peace be upon the Messenger of Allah and after:

The science of interpretation is related to the book of God Almighty; it is considered one of the most honorable sciences. It started with a long time ago. In the early days of Islam, the area of the Islamic state expanded. The people entered the religion of Allah in groups. In the language, and people do not know more than the meanings of the Koran was the need to write in this scie234nce is strong, and perhaps the first of the thousand in the (meanings of the Koran) Abu Ubaida in his book (metaphor of the Koran), Abu Ubaida was affected by his specialization in Arabic science, Prominent on his book.

The second section was based on the principles adopted by Abu Obeida in his interpretation, in which he explained the Qur'an's interpretation of the Qur'an, the interpretation of the Qur'aan in the Sunnah, and the interpretation of the Qur'an with the words of the Companions and the Companions.

The research concluded with the most important findings.

1. The sources did not tell us where Abu 'Ubayda was born, but they were his enemy from Basra.
2. Abu Ubaida had many works, but most of these works were missing and did not reach us due to the lack of his disciples.
3. Abu Ubaidah did not have a clear and specific explanation for the reason. His reason was that his book was written before the methods of interpretation were developed.

4 - I found Abu Ubaidah a few stops with the interpretation of the Koran, we find examples in the interpretation of the Quran in the Koran, and the Sunnah of the Prophet, and the words of companions and followers.

المـــــقدمـــــــــة

الحمد لله والصلاة والسلام علىرسولاللهمحمدٍوعلىآلهوصحبهوسلم.

اما بعد:

فأنتاريخهذهالامةحافلبعددكبيرجداًمنالعلماءكتبوافيجميع العلوموظلتكتبهممزارًايهتديبهمطلبةالعلمفيكلزمانومكانولعلمناقدمالعلماءالذينكتبوافيعلومواللغةوالتفسيرومعاني القرآنأبيعبيدةعلممناعلامهذهالامةكتبفيعلومشتىولعلكتابهمجازالقرآنمناقدمالكتبفيمعانيالقرآنوالتفسيراعتمدعليهكبارالعلماءمنالمت قدمينوالمتأخرينالىيومنا هذا ولأهميةهذاالكتابوعدمدراستهمنجميعجوانبهومنهنابدأاهتماميبهذاالكتاب ودراسة ما فيه من أسس اعتمدها أبو عبيدة في تفسيره.

وقد قسمت البحث على مقدمة ومبحثين:خصصت المبحث الأول:للحديث عن حياة أبي عبيدة،وعلمه،اما المبحث الثاني فكان في الأسس التي اعتمدها أبو عبيدة في تفسيره وقد تضمن ثلاث مطالب، المطلب الأول تفسير القرآن بالقرآن والمطلب الثاني تفسير القرآن بالسنة والمطلب الثالث في تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين ،ثم ختمت البحث بخاتمة تضمنت اهم ما توصلت اليه في رحلة الدراسة والبحث في هذا الموضوع، معتمدة في ذلك، بعد التوكل على الله، على ما تيسر لي من المصادر.

المبحث الأول

حياة أبي عبيدة، وعلمه

المطلب الأول:اسمه ونسبه وولادته:-

هو محمد بن المثنى التيمي القريشي وقيل تيم بني مرة مولى بني تميم ويقال هو مولى لبني عبيد الله بن معمر التيمي [1].وقد اختلفوا في مولده ولعل اقرب الاقوال الى الصحة كما يرجحه الباحثون هو انه ولد في سنة (ت 110هـ) وهي سنة وفاة الحسن البصري - رحمه الله-، وقيل في سنة (ت 111هـ)، وقيل(ت 114هـ)، وقيل(ت 208هـ)، وقيل (ت 209هـ)، والأول أصح؛ والذي يدل عليه أن الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه سأله عن مولده فقال: قد سبقني إلى الجواب عن مثل هذا عمر ابن أبي ربيعة المخزومي وقد قيل له: متى ولدت فقال: في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأي خير رفع وأي شر وضع وإني ولدت في الليلة التي مات فيها الحسن البصري وجوابيجواب عمر بن أبي ربيعة[2].

ولم تذكر لنا المصادر مكان ولادته الا انهم عدوه من علماء البصرة ولعل هذا اشارة الى انه ولد فيها.ثم رحل بعد أن اكتمل نضجه العلمي الى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة إذ جالس الفضل ابنالربيعوسمع منهم يقول مترجموه: (إنه خرج إلى بلاد فارس قاصدا موسى بن عبد الرحمن الهلالي، ولم يحددوا سنة خروجه)[3].

المطلب الثاني: مـــــذهـــــبـــه:-

اتفق الباحثون على أن أبا عبيدة كان من الخوارج، وأنه كان يكتم ذلك ولا يعلنه، الا انهم اختلفوا في الفرقة التي كان ينتمى إليها فبعضهم يقول إنه كان جعفريا ، على حين أن البعض الآخر منهم يرى أنه كان من الإباضية، ومما استدل به القائلون بأنه من الخوارج لأنه كان كثيرا ما ينشد أشعارهم ويفيض في الحديث عنهم وعن أخبارهم ومفاخرهم يفعل ذلك في تقدير لهم وإعجاب بهم[4]، وقيل انه قدري:إذ قيل انه يقول بالقدر، وربما كان سبب ذلك أنه كان يمدح شيخ القدرية النظام ويعظم أمره [5]،ولكن أبا حاتم كان يبرئه من القدر والقول به [6]، ونسبة أبى عبيدة إلى مذهب الخوارج تارة، وإلى القول بالقدر تارة أخرى تكشف عن صلته بمعاصريه وتدل على أنه لميكن محبوبا بينهم، ولعل في نسبة آبائه إلى اليهودية.

المطلب الثالث:وفاته:-

اختلفت الروايات في سنة وفاته من سنة (ت 209 هـ) الى (ت 213 هـ) وقد عاش أبو عبيدة عمراً طويلاً حتى عد من المعمرين ولما مات لم يحضر جنازته احد كما يقول المؤرخون لأنه كان شديد النقد لمعاصريه [7]، ومنهم من قال انه توفيمسموماًومات منه ولم يحضر في جنازته احد لأنه لم يسلم من لسانه لا شريف ولا وضيع حتى محمد بن قريب الاصمعي كان يرفض دخول المسجد اذا كان في داخله خوفاً من لسانه [8]، واختلفت المصادر في تحديد وفاته وعمره عند وفاته فقيل انه توفي في سنة (ت 207هـ) (9)، وقيل (ت 208هـ) (10) وقيل (ت 209هـ)[11]. وقيل (ت213هـ)[12]،وعمره ثلاثة وتسعون عاماً،وقيل اربعة وتسعون عاماً،وقيل ثمانية وتسعون [13]،وقيل تسعة وتسعون[14]،وقيل قارب المئة، كاملها[15]،في مدينة البصرة في خلافة المأمون(ت218هـ)[16].

المطلب الرابع:شيوخه:-

كان لأبي عبيدة عدد كبير من الشيوخ الذين تتلمذ على ايدهم واخذ عنهم علوم العربية والنحو والقرآنولعل اشهر من اخذ عنهم هم:

1. زبان ابن العلاء التميمي المازني، أبو عمرو بن العلاء احد القراء السبعة إمام الناس في العربية والشعر وايام العرب، من مشايخ البصريين في الطبقة الرابعة ويعتبر أبو عبيدة من ابرز تلاميذه (ت154هـ)[17].
2. قتادة بن دعامة بن عزيز، أبو الخطاب الاخفش الكبير من اهل البصرة. وهو إمام وحجة في النحو واللغة ويعتبر اول من فسر الشعر تحت كل بيت وكان قبله يتم التفسير بعد الانتهاء من القصيدة(ت117هـ)[18].
3. عيسى بن عمرو الثقفي أبو سليمان ويقال: أبو عمر، وكان ثقة عالماً بالعربية والنحو والقراءة، وقراءته مشهورة.وكان فصيحاً يتقعر في كلامه، ويعدل عن سهل الألفاظ إلى الوحشي والغريب (ت 149هـ)[19].
4. يونس ابن حبيب، أبو عبد الرحمن مولى لبني ليث بن بكر، وكانت له حلقة بالبصرة ينتابها طلاب العلم واهل الأدب وفصحاء الأعراب ووفود البادية، وكان اعلم الناس بتصاريف النحو واللغة. جلس مجلسه ابو عبيدة اربعين سنة يملأ كل يوم الواحة من حفظه(ت187هـ)[20].
5. هشام بن عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد، القرشي الأسدي، أبو المنذر ، وكان أحد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث، المعدودين من أكابر العلماء وجلة التابعين (ت149هـ)[21]

المطلب الخامس: تلاميذه:-

تتلمذ على يد أبي عبيدة عددٌ من كبار الإخباريين والمؤرخين والنسابين والأدباء واللغويين والفقهاء بلغ عدد تلاميذ أبي عبيدة الذين وصلتنا عنهم روايات في كتب التراث ستة وخمسين تلميذاً، ولعل اشهرتلاميذه:

1. رفيع بن سلمة، أبو غسان، لقب بدماذ وقيل دماث، لقبه أبو حاتم السجستاني بالشيخ. كان يورق كتب ابي عبيدة وأخذ عنه الأخبار والانساب والمآثر (ت255هـ)[22].
2. علي بن المغيرة،أبو الحسن الاثرم أصله من بغداد. صاحب النحو والغريب واللغة (ت230هـ)[23].
3. خليفة بن خياط بن خليفة العصفري، أبو عمرو إخباري عالم بالسير وأيام الناس (ت240هـ)[24].
4. سهل بن محمد بن عثمان، أبو حاتم السجستاني. عالم باللغة والشعر حسن العلم بالعروض. إمام في القراءة ولم يكن حاذقاً في النحو (ت248هـ)[25].
5. عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، أبو عثمان. من اهل البصرة ثم ارتحل الى بغداد (ت250هـ)[26].

المطلب السادس: منزلته العلمية:-

كان أبو عبيدة رجلاً عالماً تبحر في جميع العلوم فكان اعلم الناس باللغة واخبار العرب وانسابها ولديه المعرفة الواسعة ويظهر من خلال شيوخه الذين تتلمذ عليهم وكتاباته التي تركها بعده، أقوال العلماء فيه: (قال عمرو بن بحر الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجيّ ولا إجماعيّأعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة) [28]، وقال أبو العباس المبرد: (كان أبو عبيدة عالماً بالشعر والغريب والأخبار والنسب، وكانالأصمعي أعلم منه بالنحو)[29] ، وقال المبرد: (كان الأصمعي وأبو عبيدة متقاربين في النحو، وكان أبو عبيدة أكمل القوم) [30]، وقال ابن قتيبة: (كان الغريب وأخبار العرب وأيامها أغلب عليه، وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتى يكسره وكان يخطئ إذا قرأ القرآن نظراً، وكان يبغض العرب وألف في مثالبها كتباً وكان يرى رأي الخوارج)[31].

المطلب السابع: ثقافته:-

كان أبو عبيدة من المعمرين، وفى عهده وضعت أسس العلوم الإسلامية على ما اختلفت نواحيها من تفسير وحديث وفقه وأخبار، وكان أبو عبيدة يشارك فيأنواع هذه الثقافة مشاركة جيدة، ومن هذا تعددت كتبه

وموضوعاته فيها، ونستطيع أن نتبين في كتبه جوانب من هذه الثقافة فهي لغوية بما فيها من تفسير وحديث وغريب، وهى تاريخية تتناول مواضيع في تاريخ العرب وعاداتهم في جاهليتهم أحيانا وفي إسلامهم أحيانا أخرى، وقد تتجاوز ثقافته هذه الأمة العربية إلى عادات وأخبار لغير العرب[32].

المطلب الثامن:كتبه ومؤلفاته:-

لعل رجلاً بهذا المستوى المعرفي والسعة العلمية والغزارة التي ذكرنا لابد ان يكون له نتاج يتلائم مع ذلك كله، ويعد أبو عبيدة من الاخباريين الذين تميزوا بكثرة مصنفاتهم فقال عنه أبو العباس المبرد(ت 286هـ) بأن ديوان العرب في بيته، وذكر له ابن النديم(ت 380هـ) مائة وتسعة كتب[33]، في حين ذكر ابن خلكان(ت 681هـ) احداً وثمانين كتاباً وقال انه بقي يصنف حتى مات [34]، وعدله ياقوت(ت 626هـ) اثنين وثمانين كتاباً [35]، كما واورد له البغدادي(ت 1339هـ) ثمانية وتسعينكتابا[36]، وان كتبه كانت موجودة في النصفالثاني من القرن السابع فذكر ابنخلكان(ت 681هـ)، ان تصانيفه تقارب المئتين[37]،ولقد خلف أبو عبيدة عددا من الكتب في فنونالاخبار واللغة ولأدب والانساب وايام العرب والتفسير وكان اهمها (مجاز القرآن).

المبحث الثاني

الأسس التي اعتمدها أبو عبيدة في تفسيره

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

إن منأولالمصادرالتييعتمدهاالمفسرلمعرفةمعانيالقرآنالكريم، والوصولالىأحكامهوكتاباللهتعالى،فكانالنبي-صلىاللهعليهوسلم- واصحابه يرجعونالقرآنالىالقرآنفماكانعاماًفيمكانخصصفيمكانآخر،وماكان مطلقاًفيموضعقيدفيآخر،وهكذا،لذانجدعامةالمفسرينيرجعوناولاًالىالكتاب الله؛كونهالمرجعالأوللتشريع، ويعتبر القرآن أول مصدر لبيان تفسيره؛ لأن المتكلم به هو أولى من يوضّح مراده بكلامه؛ فإذا تبين مراده به منه فإنه لا يعدل عنه الى غيره ولذا عدّه بعض العلماء أول طريق من طرق تفسير القرآن وإنه ابلغ التفاسير، وانما يرجع الى القرآن لبيان القرآن لأنه قد يرد إجمال في آية تبينه آية أخرى، وإبهام آية توضحه آية أخرى [38]، لأنه قد اشتمل عل الإيجاز والإطناب، وعلى الإجمال والتبيين، وعلى الإطلاق والتقييد، وعلى العموم والخصوص. لهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير كتاب الله تعالى أن ينظر في القرآن أولاً، فيجمع ما تكرر منه في موضع واحد، ويقابل الآيات بعضها ببعض، ليستعين بما جاء مسهباً على معرفة ما جاء موجزاً، وبما جاء مبيناً على ما جاء مجملاً، وحمل المطلق على المقيد، والعام على الخاص، وبهذا يكون تفسير القرآن بالقرآن، وفهم مراد الله بما جاء عن الله[39].

واعتبره العلماء أول الطرق في تفسير القرآن الكريم التي ينبغي للمفسرأن يسلكها وينتهجها عند أي محاولة تفسيرية لكتاب الله، وبذلك قالوا: (من اراد تفسير الكتاب العزيز يطلبه أولاً من القرآن، فإن اعياه ذلك طلبه من السنة، فأنها شارحة للقرآن وموضحة له)[40].

وقدكانأبو عبيدةيرجعالىكتاباللهتعالىليعرفمعنىبعضالآيات،وإنكان مُقلاًمنذلك؛كونهيعودفيالأغلبفيمعرفةمعانيالألفاظالىاللغةالعربية.

امابالنسبةلتفسيرهالقرآنبالقرآنفمنالامثلةعلىذلك:

قوله تعالى:(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[41].

قال أبو عبيدة: (واحدها زوج، الذكر والأنثى فيه سواء) [42].ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ)[43]

وقولهتعالى:(وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ)[44].

(أي مِثْلٌ، يقال: هذا عدل هذا؛ والعدل الفريضة، والصرف النافلة؛ وقال أبو عبيدة: (العدل المثل والصرف المثل، والعدل الفداء))[45]،ويدل على ذلك قوله تعالى: (وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ)[46].

وقوله تعالى:(أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)[47]، قال أبو عبيدة: (جاء فعل السموات والأرض علىتقدير لفظ الواحد لما أشركن بالأرض) [48]، ويدل على ذلك قوله تعالى:(ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[49]

وقوله تعالى :(وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ) [50]، قال أبو عبيدة: (الجوارح أي الصوائد ، ويقال: فلان جارحة أهله أي كاسبهم)[51]، وفي آية أخرى : {ومن يجترح}[52] أي يكتسب.ويقال:امرأة أرملة لا جارح لها،أي لا كاسب لها [53]، ويدل على ذلك قوله تعالى:(جْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ)[54]، كسبوا، (مَا جَرَحْتُمْ)[56] أي ما كسبتم.

وقوله تعالى: (تَبْغُونَهَا عِوَجًا) [57]،قال أبو عبيدة:(مكسورة الأول مفتوح ثاني الحروف وهو الاعوجاج في الدين والأرض،ويدل على ذلك قوله تعالى:(لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا)[58]،والعوج إذا فتحوا أوله والحرف الثاني فهو الميل فيما كان قائماً نحو الحائط والقناة والسِّن ونحو ذلك)[59].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

السنةالنبويةهيالمصدرالثانيمنمصادرالتشريع،وبهايفسرالقرآنفهيإما مبينةلمجمله،اومقيدةلمطلقه،اومخصصةلعامه،اومشرعةلحكمجديدليسفي القرآن،ولذاكانالنبي-صلىاللهعليهوسلم– يقول: (لقدأُوتيتالقرآنومثلهمعه)[60]،وكان يرجع إليه الصحابة في تفسيرهم لكتاب الله تعالى هو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فكان الواحد منهمإذا أشكلت عليه آية من كتاب الله، رجع إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في تفسيرها، فيبين له ما خفى عليه، لأن وظيفته البيان،والذى يرجع إلى كتب السُّنَّة يجدأنها قد أفردت للتفسير باباً من الأبواب التي اشتملت عليها، ذكرت فيه كثيراً من التفسير المأثور عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- [61]،وإن السنة تشمل كل قول أو فعل أو تقرير للرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهل كل السنة تفسير للقرآن؟ إن بعض من بحث هذا الموضوع لم يبّين نوع السنة التي تكون تفسيراً للقرآن، بل إن بعضهم أدرج تحت هذا الموضوع زيادة السنة على القرآن مع أنه لا علاقة لذلك بالبيان عن القرآن، ويمكن القول بأن كل إفادة

يستفيدها المفسر من السنة في بيان القرآن وتفسيره فإنها من التفسير بالسنة، وهذه الإفادة من عمل المفسر واجتهاده في الغالب، ومع هذا فإن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم- لم يفسر القرآن كُلهُ جملةً وتفصيلاً

بل اقتصرعلى بيان المعاني الضرورية التي لا تحتمل التأخير، أو التي لا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريقه، وترك ما سوى ذلك للأمة ليعملوا عقولهم في التدبر والتفكر[62].

لذلككانظر المفسرينيتوجهاليهابعدكتاباللهتعالىللمعرفةمعانيالآيات.

ومنهذاالبابنجدانأباعبيدةكانيرجعفيبعضالآياتالسنةالنبي-صلى اللهعليهوسلم-،وأقوالهلمعرفةمعنىالآية، وكان منهجه في إيراد الأحاديث أنه في أغلب المواضع لا يُخرجها، ولا يذكر السند، واستدل بالاحاديث الصحيحةومن ذلك:

وقوله تعالى: (وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ) [63]، قال أبو عبيدة: (ما ذكر غيراسم الله عليه إذا ذبح او نحروهي من استهلال الكلام)[64]،ويروي ان رجلَ خاصم الى النبي -صلى الله عليه وسلم- في الجنين (رأيت من

لا شرب ولا اكل ولا صاح فأستهل، أليس مثل ذلكم يُظل) فقال النبي -صلى الله عليه وسلم-(إنما هو من اخوان الكهان)[65].
وقوله تعالى:(فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [66]، قال أبو عبيدة: (أي صفة الله التي خلق عليها الناس) [67]، وفي حديث النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه)[68].
وقوله في تفسير الآية الكريمة:(فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ)[69]، قال أبو عبيدة: (تقول العرب للرجل الفاضل في الدين، قد ارتقى في الاسباب؛ والسبب الحبل)[70]،وقال النبي -صلى الله عليه وسلم- : (كل سبب ونسب يوم القيامة منقطع إلا سببي ونسبي والمسلم إذا تقرب رجل ليس بينهما نسبٌ قال: إن لإسلام أقوى سببٍ وأقرب نسب)[71].
وقد استدل أبو عبيدة في كتابه مجاز القرآن بالحديث الضعيف ومن ذلك: قوله تعالى:(أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[72]، قال أبو عبيدة: (معنى الملأ وجوههم واشرافهم) [73]، وذكر أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لما رجعوا من بدر سمع رجلاً من الانصار يقول: إنما قتلنا عجائز صُلعاً، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- :(أولئك الملأ من قريش لو احتضرت فعالهم، أي احضرت احتقرت فعالك مع فعالهم)[74].

المطلب الثالث:تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

إنمنأعظمالناسوأجلهمبعدرسولالله-صلىاللهعليهوسلم-همصحابتهالكرام وهمحلقةالوصل بينالنبي-صلىاللهعليهوسلم-وبينمنجاءوابعدهممنالتابعين واتباعهم،وهمالذينحملوالناهذاالدين،وأوصلوالناالقرآنالكريم،والسنةالنبويةكما وردتعنرسولالله– صلى الله عليه وسلم-، وهمأعرفالناسبالقرآنبعدالنبي-صلىاللهعليهوسلم-فلقدعاصروانزولهوعرفوا أسبابالنزول،وسمعوامنالنبي-صلىاللهعليهوسلم-تفسير هلآياتالقرآن[75]،وهمالذين قالعنهمالنبي-صلىاللهعليهوسلم- : (خيركم قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) [76]، وقال: (لا تسبوا أصحابي فلو أن احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه)[77].
وأبوعبيدةلميختلفعنغيرهمنالمفسرينفيذلكفقدأعتمدعلىاقوال الصحابة،والتابعينفيتفسير القرآن،وإنكانمُقلاًفيذلك.ومنالامثلةعلىذلك:
قوله تعالى: (سَوَاءَ السَّبِيلِ)[78]، قال أبو عبيدة: (أي وسطه، قال عيسى بن عمر: ما زلت أكتب حتى انقطع سوائي: أي وسطي)[79].
وقوله تعالى: (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ)[80]، قال أبو عبيدة: (واحدها قنطار، وتقول العرب: هو قدر وزن لا يحدونه ((المقنطرة)) مفعلة، مثل قولك: ألفٌ مؤلفةٌ، قال الكلبي: ملء مسك ثور من ذهب أو فضة؛ قال ابن عباس: ثمانون ألف درهم؛ وقال السدي: [مائة] رطل من ذهب أو فضة؛ وقال جابر بن عبدالله: ألف دينار)[81].
وقوله تعالى: (وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ) [82]، قال ابو عبيدة: (بنات المرأة من غيره، ربيبة الرجل: بنت امرأته، ويقال لها: المربوبة، وهي بمنزلة قتيلة ومقتولة، ويقال: إن عائشة
كتبت إلى حفصة: إن ابن أبي طالب بعث ربيبه ربيب السوء، تعني محمد بن أبي بكر، وكانت أمه اسماء بنت عميس، عند علي بن أبي طالب؛ ويقال للزوج أيضاً: هو ربيب ابن امرأته، وهو رابٌ له، فخرجت مخرج عليم في موضع عالم)[83].
وقوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) [84]، قال أبو عبيدة: (مجازها: قد أتى على الإنسان، ليس باستفهام ويحقق ذلك قولَ أبي بكر-رضي الله عنه- : ليتها كانت تمت فلم نُبتل، أي ليت المدة التي أتت على آدم لم تكن شيئاً مذكوراً أتت على ذلك فلا يلد ولا يبتلى أولاده)[85].

الـــــخـــــاتـــــــمة

الحمدللهالذيبنعمتهتتمالصالحات،والصلاةوالسلامعلىنبينامحمدوآلهوصحبهالأطهار ، وبعد،فقدتوصلتفيبحثيهذاإلىالنتائجالتالية:

1. لم تذكر لنا المصادر مكان ولادة أبو عبيدة الا انهم عدوه من علماء البصرة.
2. كان لأبي عبيدة مؤلفات كثيرة الا ان اغلب هذه المؤلفات مفقودة ولم تصل الينا وذلك بسبب قلة تلاميذه.
3. لم يكن لأبي عبيدة منهج تفسيري واضح ومحدد والسبب هو أن كتابه كان قبل أن توضع معالم مناهج التفسير.
4. وجدت لأبي عبيدة وقفات قليلة مع التفسير بالمأثور فنجد له امثلة في تفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة النبوية، وبأقوال الصحابة والتابعين.

الهوامش

1. ينظر: اخبار النحويين، للسيرافي،53/1.
2. ينظر: الفهرست، لابن نديم ،76/1 .
3. طبقات النحويين، للزبيدي ، ص 175؛ وتاريخ بغداد ، للبغدادي، 338/15.
4. ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، 237/5.

5. ينظر: الحيوان، للدميري، 263/2.
6. ينظر: طبقات النحويين، للزبيدي، ص175.
7. ينظر: تاريخ بغداد، للبغدادي 257/13؛ والبصائر، للتوحيدي 140/6؛ ونزهة الألباء، للأنباري، ص 90؛ ووفيات الاعيان، لابن خلكان، 243/5.
8. ينظر: التهذيب، للمزي، 320/28؛ والبغية، للسيوطي، 396/2.
9. ينظر: طبقات النحويين، للزبيدي 178؛ والكامل في التاريخ، للجزري، 390/6؛ والمختصر، للملك 28/2.
10. ينظر: طبقات المفسرين، الانروي، ص31.
11. ينظر: نزهة الألباء، للأنباري، ص111؛ وتاريخ بغداد، للبغدادي، 257/13.
12. ينظر: البصائر، للتوحيدي، 140/6.
13. ينظر: تاريخ بغداد، للبغدادي، 257/13؛ والكامل في التاريخ، للجزري، 390/6.
14. ينظر: المختصر، للملك،28/2.
15. ينظر: نزهة الألباء ، للأنباري، ص111؛ والبحار، للمجلسي،104/5.
16. ينظر: ادباء العرب، للبستاني، 189/2.
17. ينظر: المعارف، للدينوري، ص 540؛ وطبقات النحويين، للزبيدي، ص35.
18. ينظر: نزهة الألباء، للأنباري، 44/1.
19. ينظر: انباه الرواة، للقفطي، 375/2؛ وفيات الاعيان، لابن خلكان، 223/7.
20. ينظر: المعارف، للدينوري، ص541، انباه الرواة، للقفطي، 4/ 74.
21. ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، 6/ 80؛ والطبقات الكبرى، لابن سعد، 223/7.
22. ينظر: انباه الرواة، للقفطي، 5/2؛ والبلغة، للآبادي، 137/1.
23. ينظر: تاريخ بغداد، للبغدادي، 594/13؛ ونزهة الألباء، للأنباري، 126/1.
24. ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، 243/2؛ وسير الاعلام، للذهبي، 472/11؛ والوافي بالوفيات، للصفدي، 237/13.
25. ينظر: معجم الأدباء، للحموي، 1406/3؛ والتهذيب، للعسقلاني، 257/4.
26. ينظر: الميزان، للذهبي، 247/3.
27. ينظر: تاريخ بغداد، للبغدادي، 338/15؛ ووفيات الاعيان، لابن خلكان، 235/5.
28. ينظر: سير الاعلام، للذهبي، 446/9
29. ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، 235/5.
30. ينظر: سير الاعلام، للذهبي، 446/9.
31. المزهر، للسيوطي، 344/2.
32. ينظر: مقدمة محقق مجاز القرآن، لسكزين، 13/1-14.
33. ينظر: الفهرست، لابن النديم 76/1
34. ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، 238/5-239.
35. ينظر: معجم الادباء، للحموي، 160/19-162.

36. ينظر: هدية العارفين، للبغدادي، 466/2.
37. ينظر: وفيات الاعيان، لابن خلكان، 238/5
38. ينظر: مقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية، 1/ 39.
39. ينظر: التفسير والمفسرون، للذهبي، 1/ 31، مباحث في علوم التفسير، لصبحي صالح، 1/ 299.
40. الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي، 4/ 200.
41. سورة البقرة/ الآية 25.
42. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 34/1.
43. سورة البقرة/ الآية 35.
44. سورة البقرة/ الآية 123.
45. مجاز القرآن، لأبي عبيدة،53/1.
46. سورة الانعام/ الآية 70.
47. سورة الانبياء/ الآية 30.
48. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 10/1.
49. سورة فصلت/ الاية11.
50. سورة المائدة/ الآية2.
51. سورة البقرة/ الآية 196.
52. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 1/ 146.
53. سورة المائدة/ الآية 4.
54. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 154/1.
55. ومن يجترح: هكذا وردت في الاصول كلها. ولعله يريد (ومن يقترف) الآية 23 من سورة الشورى.
56. سورة الاعراف/ الآية86.
57. سورة طه، الآية 107.
58. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 219/1- 220.
59. سورة الحجر/ الآية 87.
60. سورة الزمر/ الآية 23.
61. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 354/1.
62. ينظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 1/ 355.
63. سورة طه/ الآية 95.
64. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 2/ 28.
65. سورة الروم/ الآية30.
66. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 122/1.

67. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، 2047/4/ الرقم/2658سنن الترمذي، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة،447/4/ الرقم/ 2138.
68. صحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، 2047/4/ الرقم/2658سنن الترمذي، كتاب القدر، باب كل مولود يولد على الفطرة،447/4/ الرقم/ 2138.
69. سورة ص/ الآية 10.
70. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 177/2-178.
71. السنن الكبرى، للبهيقي، كتاب النكاح، باب الأنساب كلها منقطعة يوم القيامة الا نسبه، 101/7/ الرقم /13393.
72. سورة البقرة/ الآية 246.
73. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 1/ 77.
74. لم اجد تخريجه في كتب الحديث وذكره ابن هشام في السيرة : 77/2 ، بلفظ :(أي ابن أخي أولئك الملأ) ، قال ابن هشام : يعنى الأشراف والرؤساء ، وعنه نقله ابن كثير في البداية والنهاية : 305/3 ، وليس فيه قوله : (احتضرت أفعالهم).
75. ينظر: اصول التفسير، خالد عبد الرحمن، ص 80.
76. صحيح البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، 2/ 938/ الرقم / 2508.
77. المعجم الاوسط، للطبراني، باب الميم، 6/ 338/ الرقم/ 6567.
78. سورة البقرة / الآية 108.
79. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 1/ 50.
80. سورة آل عمران/ الآية 14.
81. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 1/ 89.
82. سورة النساء/ الآية 23.
83. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 1/ 121-122.
84. سورة الإنسان/ الآية 1.
85. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، 2/ 279.

المـــــصادر والمراجـــع

1. الإتقان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1394هـ- 1974م.
2. اخبار النحويين البصريين. الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد ت 368هـ. تحقيق طه محمد الزيني. محمد عبد المنعم خفاجي. المدرسين بالأزهر الشريف. مصطفى البابي الحلبي. 1373هـ- 1966م.
3. ادباء العرب في الأعصُر العباسية. بطرس البستاني ت1883م. دار الجيل- بيروت- لبنان. 1979م.
4. اصول التفسير وقواعده. خالد عبد الرحمن العك. دار النفائس- بيروت. الطبعة الثانية. 1406هـ- 1986م.
5. إنباه الرواة على أنباه النحاة. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ت 646هـ. المكتبة العنصرية- بيروت. الطبعة الأولى. 1424هـ.
6. بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار. محمد باقر المجلسي ت 1037هـ. دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان. الطبعة الثالثة. 1403هـ- 1983م.
7. البداية والنهاية. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ. تحقيق علي شيري. دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى 1408هـ - 1988م.
8. البصائر والذخائر. أبو حيان التوحيدي علي بن العباس ت 400هـ . تحقيق وداد القاضي. دار صادر- بيروت. الطبعة الأولى. 1408هـ - 1988م.

9. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المكتبة العصرية- لبنان/ صيدا. الطبعة الأولى. 1384هـ- 1964م.
10. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى ت 817هـ. دار سعد الدين . الطبعة الأولى 1421هـ- 2000م.
11. تاريخ بغداد. أبو بكر بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي الخطيب البغدادي ت 463هـ. تحقيق بشار عواد معروف. دار الغرب الإسلامي- بيروت. الطبعة الأولى. 1422هـ-2002م.
12. تفسير القرآن بالسنة. محمد المسند.
13. التفسير والمفسرون. محمد السيد حسين الذهبي ت 1398هـ. مكتبة وهبة- القاهرة.
14. تهذيب التهذيب. أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت 852هـ. مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند. الطبعة الأولى. 1326هـ.
15. تهذيب الكمال في أسماء الرجال. يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي ت 742هـ. تحقيق بشار عواد معروف. مؤسسة الرسالة- بيروت. الطبعة الأولى. 1400هـ-1980م.
16. الجامع الصحيح سنن الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. دار إحياء التراث العربي – بيروت.
17. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة. الطبعة الأولى. 1422هـ.
18. حياة الحيوان الكبرى. محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري أبو البقاء كمال الدين الشافعي ت 808هـ. دار الكتب العلمية- بيروت. الطبعة الثانية. 1424هـ.
19. سنن ابن ماجة. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني وماجة اسم أبيه يزيد ت 273هـ. تحقيق فؤاد عبد الباقي. دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.
20. سنن ابي داوود. أبو داود بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني ت 275هـ. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. المكتبة العصرية- صيدا- بيروت.
21. السنن الكبرى. احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي ت 458هـ. تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان. الطبعة الثالثة. 1442هـ- 2003م.
22. سير اعلام النبلاء. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثان بن قايماز الذهبي ت 748هـ. تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة. 1405هـ- 1985م.
23. السيرة النبوية لابن هشام. عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد ت 213هـ. تحقيق طه عبد الرؤوف سعد. الناشر دار الجيل- بيروت.1411هـ.
24. الطبقات الكبرى. أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء البصري البغدادي المعروف بابن سعد ت 230هـ. تحقيق محمد عبد القادر عطا. دار الكتب العلمية- بيروت. الطبعة الأولى. 1410هـ- 1990م.
25. طبقات المفسرين. احمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر ت 11هـ. تحقيق سليمان بن صالح الخزي. مكتبة العلوم والحكم- السعودية. الطبعة الأولى. 1417هـ- 1997م.
26. طبقات النحويين واللغويين. لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاندلسي ت 379هـ. تحقيق أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف- مصر. الطبعة الثانية. 1119م.
27. الفهرست. أبو الفرج بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم ت 438هـ. تحقيق إبراهيم رمضان. دار المعرفة- بيروت= لبنان. الطبعة الثانية. 1417هـ- 1997م.
28. فوات الوفيات. محمد بن شاكر الكتبي بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين ت764هـ. تحقيق إحسان عباس. دار صادر- بيروت. الطبعة الأولى. 1973.
29. الكامل في التاريخ. أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري عز الدين ابن الأثير ت 630هـ. تحقيق عبدالله القاضي. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان. الطبعة لثانية. 1315هـ.
30. مباحث في علوم القرآن. صبحي صالح. دار العلم للملايين. الطبعة الرابعة والعشرون. 2000م.
31. مجاز القرآن. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري ت 209هـ. تحقيق محمد فؤاد سكزين. مكتبة الخانجي- القاهرة. 1381هـ.
32. المختصر في أخبار البشر. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه ابن أيوب الملك المؤيد صاحب حماة ت 732هـ. المطبعة الحسينية المصرية. الطبعة الأولى.
33. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت 911هـ. تحقيق فؤاد علي منصور. دار الكتب العلمية- بيروت. الطبعة الأولى. 1418هـ- 1998م.

34. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل الى الرسول- صلى عليه وسلم-. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت 261هـ. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء العربي- بيروت.
35. المعارف. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت 276هـ. تحقيق ثروت عكاشة. الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة. الطبعة الثانية. 1992م.
36. معجم الادباء إرشاد لأريب الى عرفة الاديب. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي ت 626هـ. تحقيق إحسان عباس. دار العرب الإسلامي- بيروت. الطبعة الأولى. 1414هـ- 1993م.
37. المعجم الاوسط. سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني ت 360هـ. تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني. دار الحرمين- القاهرة.
38. مقدمة محقق مجاز القرآن. فؤاد سكزين.
39. مقدمة في اصول التفسير. تقي الدين أبو العباس احمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت 728هـ. دار مكتبة الحياة- بيروت- لبنان. 1490هـ- 1980م.
40. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثان بن قايماز الذهبي ت 748هـ. تحقيق علي محمد البجاوي. دار المعرفة للطباعة والنثر- بيروت- لبنان. الطبعة الأولى. 1382هـ- 1963م.
41. نزهة الألباء في طبقات الأدباء. عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري أبو البركات كمال الدين الأنباري ت 577هـ. تحقيق إبراهيم السامرائي. مكتبة المنار الزرقاء- الأردن. الطبعة الثالثة. 1405هـ- 1985م.
42. هدية العارفين. إسماعيل بن محمد امين بن مير سليم الباباني البغدادي ت 1399هـ. طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول 1951م. اعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث- بيروت – لبنان.
43. وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان. بو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي ت 681هـ. تحقيق إحسان عباس. دار صادر- بيروت. الطبعة الأولى. 1994م.